(النسق الديني والأخلاقي في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)

إشراف الدكتور : صديق بتال حوران
اللقب العلمي : أستاذ دكتور
جامعة الأنبار / كلية الآداب
التخصص العلمي : الأدب الأندلسي
Se.ba.ho.72@uoanbar.edu.iq

الباحث : أحمد حميد خضير
اللقب العلمي : مدرس مساعد
جامعة الأنبار / كلية الآداب
التخصص العلمي : الأدب الأندلسي
aha22a1002@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: النسق الديني ، القيم الأخلاقية ، القناعة ، علو الهمة ، الصبر.

كيفية اقتباس البحث

حوران ، صديق بتال ، أحمد حميد خضير ، (النسق الديني والأخلاقي في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The religious and moral system in the book Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib

Researcher:
Ahmed Hamid Khadir
Scientific title: Assistant Lecturer
University of Anbar / College of Arts
Scientific specialization: Andalusian literature

Supervised by:
Dr. Siddiq Batal Horan
Scientific title: Professor
University of Anbar / College of Arts
Scientific specialization: Andalusian literature

Keywords : religious system, moral values, contentment, high ambition, patience .

How To Cite This Article
Khadir, Ahmed Hamid, Siddiq Batal Horan, The religious and moral system in the book Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The research is one of the studies that fall within the field of cultural criticism. This study focused on the ethical strategy in the religious system contained in the texts of the book (Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib) by al-Maqqari.

The researcher reviewed some of the basic ethical values that had an impact on Andalusian society and contributed to shaping its identity. The beginning was by monitoring the systems of the virtue of contentment, which is a source of reassurance and satisfaction, as it motivates a person to be satisfied with what he has without greed, which reflects a spiritual dimension that supports the stability of the individual and society.

This is followed by addressing the system of high ambition, which calls for striving to achieve lofty ambitions and noble goals, which is a value that had an impact on achieving scientific and cultural

achievements in Andalusia. The system of patience was also monitored as a virtue that encourages steadfastness and endurance of hardships, especially in light of the difficult circumstances experienced by the people of Andalusia. The systems of the virtue of generosity and spending come as one of the components of strengthening social cohesion, as generous spending reflects the spirit of solidarity among individuals. The research also sheds light on the system of the virtue of knowledge and scholars, and the important role that knowledge played in strengthening the status of Andalusia as a beacon of knowledge, in addition to the impact of scholars in transmitting values and morals to generations. Then comes the virtue of self-esteem, which grants a person dignity and protects him from submission to humiliation, also addressing the system of abhorring envy as a reprehensible trait that leads to weak relationships and the dispersion of society.

الملخّص

البحث يُعدُّ ضمن الدراسات التي تصب في حقل النقد الثقافي، وقد ركَّزَت هذه الدراسة على الاستراتيجية الأخلاقية في النسق الديني الوارد في نصوص كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للمقَّري، إذ قام الباحث باستعراض بعض القيم الأخلاقية الأساسية التي كان لها أثر في المجتمع الأندلسي واسهمت في تشكيل هويته، فكانت البداية برصد أنساق فضيلة القناعة التي تُعدّ مصدرًا للطمأنينة والرضا؛ إذ تحفز الإنسان على الاكتفاء بما لديه دون طمع، مما يعكس بُعدًا روحانيًا يدعم استقرار الفرد والمجتمع، يلي ذلك التطرق إلى نسقية علو الهمة التي تدعو إلى السعي لتحقيق الطموحات الرفيعة والأهداف النبيلة، وهي قيمةٌ كان لها أثر في تحقيق الإنجازات العلمية والثقافية في الأندلس.

كما تم رصد نسقية الصبر كفضيلة تحفز على الثبات وتحمل الشدائد، خصوصًا في ظل الظروف الصعبة التي مرَّ بها أهل الأندلس، وتأتي أنساق فضيلة الكرم والإنفاق كأحدِ مقومات تعزيز التماسك الاجتماعي، إذ يعكس الإنفاق السّخي روح التكافل بين الأفراد، كما يُسلّط البحث الضوء على نسقية فضل العلم والعلماء، والدور المهم الذي أدَّاه العلم في تعزيز مكانة الأندلس كمنارة معرفية، بجانب أثر العلماء في نقل القيم والأخلاق إلى الأجيال، ثم تأتي فضيلة عزة النفس، التي تمنح الإنسان الكرامة وتحصّنه مِن الانقياد للذل، وأخيرًا يتناول البحث نسق مقت الحسد بوصفه خُلقًا مذمومًا يؤدي إلى ضعف العلاقات وتشتت المجتمع .

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد :

فإنَّ النسق الديني يحمل في طيّاته مجموعة مِن القيم الأخلاقية التي تُعُّد جزءًا لا يتجزأ مِن توجيه الأفراد والمجتمعات نحو السلوك الصحيح والمقبول، تُستمد هذه القيم من التعاليم والنصوص الدينية التي تركز على الفضائل الأخلاقية والقيم الإنسانية وتعمل على تعزيز السلوكيات التي تُحسّن العلاقات بين الأفراد وترسّخ التعايش السلمي بينهم.

لقد قُسّمتْ الدراسة على مقدمة ثم تمهيد جاء الحديث فيه عن فاعلية النسق الديني في ترسيخ القيم الأخلاقية وجذور هذه القيم في المجتمعات العربية، ثم انتقلت إلى تقسيم البحث على ثمان محاور كل محور كان محاولة للإمساك ببعض الأنساق الدينية الواردة في نصوص الكتاب ومنها: (القناعة – علو الهمّة – الصبر – الكرم والإنفاق – فضل العلم والعلماء – عزة النفس – مقت الحسد – صون اللسان من الزلل).

لقد كان منهج الدراسة هو التحليل النصي لبيان الأنساق الدينية في النصوص المختارة، فقد تم تصفح الكتاب ورصد النصوص ذات الصلة، ثم قسمت النصوص إلى موضوعات محددة وفقًا للمعاني التي تعكسها، فقد تم تفسير النصوص وربطها بالمفاهيم الدينية والأخلاقية التي تناولتها الدراسة، كما تم التطرق لبعض السياقات التأريخية والثقافية لفهم أثرها على تشكيل النسق الديني الذي ينعكس بدوره على أدب الأندلس ومجتمعها، كما تم الاستعانة ببعض المصادر الثانوية التي تصب في ذات الدراسة.

ختاماً أرجو أن تكون دراستي هذه تحظى بالرضا والقبول .

التمهيد

تتجلى فاعلية الدين في ترسيخ القيم الأخلاقية الرفيعة في أذهان الناس؛ "لأنَّه يعبّر عن المرحلة الانتقالية الهامة في الفكر والمعتقد والعُرف، مقارنةً بحياة ما قبل الإسلام، فقد أتى بالعديد مِن القيم الإسلامية وأسهم في إنشائها وتثبيتها وحمايتها في جميع المجتمعات التي سادها، بغض النظر عن مستويات تحضرها أو مستوى معيشتها" [(١)]، لكنّنا في الوقت نفسهِ لا نستطيع أنْ ننظر إلى مجتمع ما قبل الدين نظرةً تعميميةً تُبعدُه عن فحوى القيم والأخلاق؛ على مقياس كونَه مجتمعًا بدائيّا غير متحضر يمارس العنف والبربرية؛ لأنَّه في حقيقة الأمر كان مجتمعًا غير خارج عن خطِ الاستقامة الخلقي، بل كان يعرف فحوى القيم الإنسانية الخُلقيةِ، فكان تضفي عليه ((كثير مِن الصفات الإنسانية الراقية، التي تُقرُّ بتكريم بني آدم، وقد كانت هذه

الصفات والأخلاق والقيم، سائدة عند الجاهليين، يثنون على صاحبها، ويعيبون مَن يجانبها ويتركها، وكثير مِن هذه القيم، وافقت تعاليم الإسلام))[٢]؛ إيمانًا بأهمية القيمة الأخلاقية داخل المجموعة وإيجابية ثباتها، وخير دليل على ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالح الْأَخْلَاقِ))*، إذ تمثلت هذه الأخلاق بمجموعةٍ مِن الأحكام السلوكية المنضبطة والتي كانت تسير عليها غالبية المجموعة .

إنَّ أخلاقية النسق الدّينيّ تكمن في صحة الفعل الأخلاقي وتتجاوز الرؤية المحدودة التي تقول: "كل ما نفكر به يجب أنْ يكون صائباً، وكل ما نقوم به يجب أنْ يكون في اتجاه الخير لا الشر؛ لأنَّه فقط مجرد تقليد إنساني"[٣]، في حين يكون مفتقرا لأيّ ثباتٍ يقينيّ في أحكام الخُلق الدّينيّ الذي يستند إلى ((مكارم الأخلاق، وتعزيز مفاهيم القيم الفضلى في نفوس أبنائها، حتى أصبحت هذه القيم والأخلاق، مثار إعجاب الآخر مِن الأمم))[٤]؛ كونَها تعكس معايير الالتزام الأخلاقي بالتوجيهات والنواهي، "فإنَّها توجّهُ الفردَ نحو سلوك أفضل، وتبني فيه القيم الإنسانية العُليا، وبذلك يبتعد عن أهواء النفس وتأثيراتها السلبية واندفاعاتها الطائشة؛ إذ إنَّ هذه الأهواء هي الطريق الوحيد نحو هلاك الذات والمعاناة المترتبة عليها، وسيطرة النزعة الفردية المحض"[٥]، وعليه فإنَّ الرؤية المثالية للحُكم الأخلاقي بحسب نمطية سلوك الإنسان وخواص فكره تتجلى وفق رؤية ((أنَّ أساس الحياة الاجتماعية والقوة الرئيسية للتاريخ، هي إمّا خارجة عن الناس والمجتمع والعالم الطبيعي، وإمّا عائدة إلى وعي الإنسان بالذات))[٦]، وهنا تصبح الرؤية الباطنية والظاهرية للفرد أساسًا للحُكم على نسقية الخُلق الإنساني، "فيكون فهم فحوى القيم المثالية للإنسان مستندًا إلى اتجاهين، الأول: الرؤية الباطنية للداخل الإنساني، والثاني: سلوكية الفعل الظاهري العيني له، فتتحقق إحدى الصورتين، إمَّا ثبات فعل الخير أو استفحال قوى الشر"[٧]، لذلك يجب أنْ يكون الإيمان الثابت بأهمية فعل الخير إيمانًا يقينيًا مستنداً إلى الدين أولاً، لا يتأثر فقط بالأعراف والتقاليد التي تفرضها الأنظمة الاجتماعية فحسب، بل ينبغي أنْ يكون الالتزام بالقيم الأخلاقية مستقلاً عن التراتبية الشكلية .

مِن المعلوم أنَّ المجتمع الأندلسي بُنيّ على أساسٍ ديني إسلامي، فلا عجب أنْ يأتي الكاتب أو الشاعر الأندلسي ليوثّق رؤاه الأخلاقية في فضاء كتاباته، متبنياً صورة المجتمع الذي يعيش فيه، على اعتبار أنَّ وظيفة الشعر ((أنْ يَخلُق عوامل مغايرة للواقع؛ بوصفهِ حالة إبداعية، تعكس الصورة المرجوة للمجتمع))[٨]، فما يرتجيه ويهدف إليه الكاتب في خطابهِ الأخلاقي ((توعية الناس، وربطهم بالقيمِ والأخلاقِ، التي لا صلاحَ للأمةِ إلاَّ بها، وهذا يندمج ضمن إطار التزام الشاعر بواقعِ البيئةِ التي يعيش فيها))[٩]، فيُخْلَق نوعٌ من السلطة النسقية، المتمثلة بفرض

نسقية الالتزام بالقيم الدينية عليه، والذي يسير جنباً مع خطّهِ التراتبي الدّيني، الذي يفرض عليه دائماً إيجابية السلوك، وحسن الاعتقاد النسقي الديني، وقد وثّقت الخطابات النثرية والشعرية لكتّاب وشعراء هذه الحُقبة الزمنية مرتكزات علاماتية نسقية عدّة، منها : القناعة والزهد، الصبر والتفاني، وعزة النفس وعلو الهمة، والكرم والإنفاق، وحفظ اللسان وصونه مِن الزلل، وتحري الصدق وتمييز الكذب، وأخذ المشورة....الخ، فكُلّ قيمة مِن هذه القيم لها فاعلية ومعنى أخلاقي ثبّتَ النسق الدّينيّ في ذاكرةِ الخطابَات والنصوص .

١-القناعة :

قيلَ ((وأطيبُ الْعَيْشَ القناعة وَالْعلم خشيَة الله وَهِي إيثار الْآخِرَة على الدُّنْيَا وَمَعْرِفَة الطَّرِيق الى الله))[١٠]، إذ ترفع مِن شأن صاحبها، وتورثه عزّة الذات وتجنّبه ذلَّ السؤال، وهي مِن الأنساق العلاماتية التي اشتغلت عليها خطابات ذلك العصر؛ كونها تسيرُ وفقَ أنظمةِ الفضاء الدّينيّ، التي أكّدت عليها الكثير مِن النصوص الدينية (القرآن/السنة)، يقول النبي ﷺ: ((لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ))*.

النصوص الشعرية التي أوردها (المَقّري) في كتابهِ حَملَ الكثير مِنها معنى القناعة والرضى، مما يدل على توغل هذه الأنساق الخُلقية بشكل واضح في ذهنية المنتج، ومنها قولٌ للشاعر (منذر بن سعيد البلوطي) يقول فيه:[١١][المنسرح]

الموتُ حوضٌ وكلّنا نردُ ... لمْ ينجُ ممّا يخافه أحدُ

فلا تكن مغرماً برزق غدٍ ... فلست تدري بما يجيء غدُ

وخذ مِن الدهرِ ما أتاكَ بِه ... ويسلمُ الروحُ منكَ والجسدُ

ربَّما نجد الشاعر هنا قد اشتغل على ثيمتين أساسيتين في إبراز نسقية القناعة، الأولى: الموت، الذي جعله أساسًا لوعظِ الذاتِ، وبيانًا لتراتبيةِ سيرها الدنيوي، عن طريق تجازوها لملذات الدنيا، وتروّيضها على نسق زُهد الحياة، والمداومة على فاعلية صالح الأعمال، وكأنّ الشاعر أرادَ مِن ذلك النسق تنبيه المتلقي إلى فكرةٍ دينيّةٍ مفادُها: أنّ فحوى القناعة يكمنُ بالتقوى، فهو جوهر المفارقة بين متعة الدنيا ونعيم الأخرة .

الثانية: اشتغل الشاعر أيضاً على ثيمةٍ ثقافيةٍ محدَّدة، ألاَ وهي (القلق والاضطراب) الذي غالبًا ما يصيب الذات التي تفكر برزق الغد، فركز أولاً على الموت لتذكير تلك الذات بالنهاية المحتومة لكل البشر، ثم وظّف نسقية القناعة في فضائهِ، لِيتمكّن من تحويلِ وجهة الخطابِ مسايرةً لتوجّهاتهِ الدّينيّة، فالشاعر ينصح بعدم الانشغال برزق المستقبل وعدم القلق بشأن ما سيأتي به الغد، وهذا يعكس فكرة القناعة والتسليم بأنَّ الرزقَ مكتوبٌ ومقدَّر، فجاءتْ النسقية في

هذه الأبيات بمثابة رسالة قوية فحواها القناعة والرضا والتسليم بأقدار الله، فالرضا بما يُقدَّمُ لنا في الحاضر والاهتمام بسلامة النفس والجسد، هما المفتاحان لحياة هادئة ومتوازنة .

ربَّما كان إيمان الذات بنسقية القناعة، بِعدّها إحدى الركائز الأخلاقية الأساسية، التي نادى بها الدين الإسلامي، المستند إلى أصول ربانية صحيحة وثابتة، يوجبْ على الفرد التمسك والالتزام بتلك المبادئ؛ "لأنَّها تُعدّ مِن الأُسسِ الأخلاقيةِ المهمة جدًا، والتي تعزز ارتباط الذات الوثيق بالدين، وتؤكد إيمانها الكامل والمطلق بشرعية أحكام الدين المقدسة، التي تُعنى بتوجيه الفرد نحو السلوك القويم والأخلاقي في جميع جوانب الحياة"[١٢]، ومثل ذلك نجده في أبياتٍ نقلها لنا (المَقَّري) عن (محمد بن محرز الزهري البلنسي) يقول فيها:[١٣][الكامل]

اقنع بما أوتيته تنل الغنى	وإذا دهتك ملمة فتصبر
واعلم بأن الرزق مقسوم فلو	رمنا زيادة ذرة لم نقدر
والله أرحم بالعباد فلا تسل	بشراً تعش عيش الكرام وتؤجر
وإذا سخطت لضر حالك مرة	ورأيت نفسك قد عدت فاستبصر
وانظر إلى من كان دونك تدكر	لعظيم نعمته عليك فتشكر

الشاعر سيَّر مفهوم القناعة هنا في اتجاهين؛ الأول: أنّه يجلب لك ثراء النفس وغِناها، والثاني: أنّه يرفع مِن مكانة الذات وينقذها مِن دناءةِ قدْرِها، لكنَّ كِلاَهما لا يستطيعان تجاوز النظام الديني المقدَّس؛ لأنَّ تمسك الذات بالتضرع إلى خالقها يجعلها راضيةَ النفسِ بالرغم مِن تفاهة الحياة والشعور بالانكسار .

ربَّما مَن يتعمق بحثًا في هذا الحقل يجد أحاديث دينية متواترة وروايات كثيرة، على مساسٍ كبيرٍ مع توجهات تلك النصوص الشعرية، ليصبح الشعر الذي يتناول تلك المواضيع موجَّهًا نسقيًا، فيجعل الشاعر مِن القناعة نسقًا مهمًا، وصفةً كريمةً، تورثُ عزةَ النفسِ وشرف الوجدان وكرم الأخلاق والغنى عن سؤال الناس، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((عَلَيْكُمْ بِالْقَنَاعَةِ ، فَإِنَّ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لَا يَنْفَدُ))*، وقد جاء الشاعر الأندلسي ليؤكد على ذلك في قوله:[١٤][مجزوء الكامل]

إنْ شئت عزاً دائماً	فاسلك سبيل مَن اقتنع
إنَّ القناعة عزةٌ	والذل عاقبةُ الطمع
المرء إنْ قنع اعتلى	قدراً وإنْ طمع اتضع

إنّ الدين الإسلامي دائمًا ما يؤكد على أنْ يكون الإنسان عزيزُ النفسِ، وعزة النفس هنا مرتبطة بإيمان الشخص، لذلك نجد أنّ نسقية القناعة هي مَن تورث صاحبها ذلك الشرف المتمثل بعزةِ النفس والاستغناء عن الاخرين في الرزق، يُروى بأنَّهُ جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ((يَا مُحَمَّدُ، أَنَّ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ))*، والقناعة هي مَن تُغني الفرد عن الناس .

ومِن النصوص الشعرية الأخرى، التي ترسخ مفاهيم القناعة لدى المتلقي، جاءت ضمن ما نقله (المَقّري) عن اخبار أهل الأندلس، أبياتًا ذكرها (لسان الدين بن الخطيب) في ترجمته لـ(الشمس بن جابر الهوّاري) يقول فيها"[١٥][الطويل]

هـو الـرزقُ مقسـومٌ فلـيسَ بزائـلٍ ... ولـو سِـرتَ حتـى كِـدت تختـرقُ الأُفقـا
فكـمْ قاعـدٍ قـد وسَّـعَ اللهُ رزقَـهُ ... ومرتحـلٍ قـدْ ضـاقَ بـين الـورى رِزقـا
فعشْ في حِمَى خيرِ الأنـامِ ومُتْ بِـه ... إذا كُنـتَ فـي الـدارين تطلـبُ أنْ ترقَـى

وظّف الشاعر هنا أسلوب التأكيد بعدم زوال الرزق (فليس بزائل)، والشرط (لو سرت...) لإيصال فكرةٍ مفادُها: أنّ الاجتهاد البشري لا يغير مِن نصيبِ الإنسانِ في الأرزاق، فالرزقُ ليس مرتبطًا بالحركة أو الجهد البدني، بل بإرادة الله وحدهُ، وقد تماشى النسق الديني في هذه الأبيات مع فكرة راسخة في الثقافة العربية والإسلامية، وهي الإيمان القوي بأنَّ الرزق مِن عند الله، ولا يمكن للإنسان تغييره بالجهد الفردي فقط، والقناعة بما قَسمَ الله هي قيمة مهمة، تُعلّمُ الناسَ الرضا والسلام النفسي، وقد أراد الشاعر مِن هذه الأبيات أنْ تعكس تلك القيم بوضوح، وتربط الرزق بالقضاء والقدر، وتعزز التوكل على الله .

٢-عُلوُّ الهِمة :

مِن القيم الرفيعة التي نادى بها الدين الإسلامية، والتي تجذّرت في نسقيةِ الخُلق الدينيّ، عند الكثير مِن كتَّاب وشعراء ذلك العصر، فانعكست آثار ذلك التجذّر على خطاباتهِم الشعرية والنثرية، التي تُنبأُ عن الغايةِ القصوى لعلوُّ الهمة؛ كونَها ((مِن لوازم كِبر النفس وشجاعتها، أي السعي في تحصيلِ السعادةِ والكمال، وطلب الأمور العالية، مِن دون ملاحظةِ منافع الدُّنيا ومضارها))[١٦]، التي ربَّما تُثني الفرد عن تَقدّمهِ وتُضعفُ عزيمته؛ لأنَّ إيمان الفرد بنسقيةِ علوُّ الهمة يكون نتيجة طبيعية، تؤكد عمقَ فهمهِ وشعوره الواعي بالحياةِ، لتحقيقِ الكمالِ الإنسانيّ، والوجود الغاياتي، والترفّع عن حدودِ المشقةِ الدونيةِ، ((ومعنى علو الهمة أنّ كلّ أمرٍ يفعله – الفرد – ويتولاه فينهيه نهايته وإنْ عفا، عفا عن عظيم، وإنْ بطش، بطش عن قوة، وإنْ حمى أحدا فيبذل النفس على هواه، وإنْ أعطى يعطي عظيما))[١٧]، وقد جاءت الشريعة الإسلامية

لتؤكدَ هذه النسقية وتُرسّخُها في عقل الفرد المسلم، لكي يكون مثالاً يُحتذى في جميع المواقف الإنسانية، وكيف لا وقد كانَ قدوته في ذلك خاتم الأنبياء محمد ﷺ ((مثلاً يحتذى ونهجاً يكتفا في كرم نفسه وشرف همته فهو أعلى البشرية همةً، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى .

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى اجل من الدهر))[١٨]

ومِن النصوص الأُخرى التي أوردها الكاتب في كتابه "نفح الطيب" قوله:[١٩][الطويل]

وما أنا عن تحصيل دُنيا بعاجزٍ ... ولكنْ أَرى تحصيلَهَا بالدَّنيّةِ

وإنْ طاوعتني رِقَّةُ الحال مرَّةً ... أَبتْ فِعلها أخلاق نفسٍ أَبيَّةِ

يستشهد "المَقَّري" بهذه الأبيات ليعكس مبدأ علوّ الهمةِ لديه، بعد ابتعاده عن اوطانه واغترابه، وما آلت أليه الأمور مِن مشقةٍ وتعبْ، إذْ يسيرُ النسق هُنا باتجاه نفسي أخلاقي، فنجد الشاعر يتحدث عن فاعلية الذات في مواجهة بعض الملذات، التي تأبى النفس للنزُلِ عِندَ مُغريَاتها، ممَا يؤكدُ ثبات النسق لدى الشاعر وفاعليته في أحنك الظروف.

تتمثل جمالية الفعل الحَسِن في ثباتِ الذاتِ وقوة عزيمتها ونقائها مِن سلبيةِ الأفعالِ القبيحةِ، فجاءتْ أبياتٌ لقادة الفتح الأندلسي في طليعة النصوص الأدبية، التي تُنبأ عن همّةِ عُلوُّ الذات، وفحوى الارتحال عن ثباتِ الهوان المكاني، إذ أوردَ صاحب النفح أبياتًا للقائد (طارق بين زياد) يقول فيها:[٢٠]:[الطويل]

ركبنا سفيناً بالمجاز مقيّراً ... عسى أنْ يكونَ اللهُ منّا قد اشترى

نفوساً وأموالاً وأهلاً بجنّةٍ ... إذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسّرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا ... إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا

إنّ نسق علوّ الهمة، في خطابِ الشاعرِ، يرتبط ارتباطًا مباشرًا بنسقية الدين؛ وذلك لاستناد الشاعر في بناء قصيدته إلى قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمنِينَ أَنفُسهمْ وأَمْوَالهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ}**التوبة ١١١**، نجد أنَّ النسق في هذا الأنموذج سار وفق ثيمة المفاز بالجنة، فوجب إثارة عزم الذات عن طريق سلوكها كُلّ ما اشتد وعسر عليها؛ لأنّها ستحقق غايتها وتشعر بقيمتها ووجودها، وتظفر بِما تتمناه، أمَّا إذا اتخذت تلك الذات سمة الانزواء، وتخليها عن ركوبِ صِعاب الأمورِ، حينها تُستبدل معادلة تحقق حياة الذات بزوالها؛ كونَهُ الحل الأمثل لراحةِ وجودها .

أحيانًا يتخذ الشاعر مِن خطابهِ نسقاً لترسيخ فحوى علوّ الهمة عندَ الآخرْ، فهو على يقين بأنَّ كثيرًا مِن الخِصال الحميدة لها أثر في بناءِ شخصية الفرد الإنسانية، وتحقيق الفضائل المعنوية،

((فالقناعةِ، والكرمِ، والحميةِ، والشجاعةِ، والعزةِ، والإحسانِ، وغيرها، إنّما هو نابعٌ مِن علوُّ الهَمة))[٢١]، ومِن ذلك يورد (المَقَّري) أبياتًا تتحقق فيها غايات الشاعر في بناء نسقٍ خُلقي يبعث فيه كرسالةٍ طارئةٍ للمتلقي، فيقول:[٢٢] والأبيات لـ(ابن جبير الشاطبي) رحمه الله،[المتقارب]

مِـــن الله فســـأل كـــلّ أمـــرٍ تريـــدهُ ... فمـــا يملـــك الإنســـان نفعـــاً ولا ضُـــــرّا
ولا تتواضـــع للـــولاة فإنّـــــــــهمُ ... مِـــن الكِبـــرِ فـــي حـــالٍ تمـــوج بهـــم سُكـــرا
وإيـــاك أنْ ترضـــى بتقبيـــل راحـــةٍ ... فقـــد قيـــل عنهـــا إنهـــا الســـجدة الصـــغرى

يسير النسق هنا وفق حث المتلقي على الارتقاء بالهمّة، بعيداً عن التعلق بالمخلوقين الذين لا يملكون نفعًا ولا ضرًا، مما يعزز الاستقلالية والثقة بالنفس، المستمدة مِن التوكل على الله، كما يشجع على الاحتفاظ بالكرامة الشخصية وعدم التذلل للسلطة، لتشعر الذات بالإحساس بالكرامة، والأبيات الثلاثة هنا تعكس ثقافة تركّز على علوّ الهمة والكرامة الشخصية، وتعزز التوجه إلى الله كقوة عليا والابتعاد عن التذلل للبشر، وخاصةً لِمَن هُمْ في السلطة، كما تُسهم هذه الأبيات في نشر قيم الاستقلالية والعزة والارتقاء بالهمّة الشخصية في مواجهة مغريات وأوهام السلطة الاجتماعية والسياسية، كما نجد الشاعر يربط نسق علوّ الهمة بالدين عن طريق إيراده مصطلحاً فقهيًا، ألاَ وهو "السجدة الصغرة"[٢٣] .

وأحيانًا يوسم الشاعر خطابه سمة الحوار لمناجاةِ الذاتِ أو الآخر، كما يتضح ذلك في النصّ الذي أورده (المَقَّري) عن (أبي الحجاج يوسف بن أحمد الأنصاري المُنصفي البلنسي)، إذ قال[٢٤]:[السريع]

قالـتْ لـيَ الـنّفسُ أتـاكَ الـــــردَى ... وأنـــتَ فـــي بحـــرِ الخطايـــا مقـــيمْ
فمَـا ادّخـرت الـزادَ، قلـتُ: اقْصِـري ... هـــلْ يُحمـــلُ الـــزادُ لـــدارِ الكـــريمْ

إنّ الحوار الذاتي الذي عقده الشاعر، يكشف عن نسقِ علوُّ الهمة، فالشاعر ربَّما يستخدم هذا الأسلوب البلاغي للتأكيد على عظمةِ رحمةِ الله ووسعها، وليس للتقليل مِن أهمية الأعمال الصالحة، فقد يكون معبّراً عن الأملِ والثقةِ بأنَّ الله لنْ يخذلهُ بسبب كَرَمِه ورَحْمتِه، مما يعكس روحًا مُفعمةً بالإيمانِ والطمأنينة، وعدم خضوع الذات لأنظمةِ التقوقع المكاني، وتأنيب خُدع الكلام، واستمالة العقل، وفي المجمل فإنَّ نسقية علوّ الهمة في هذه الأبيات، تكمن في ثقة الشاعر الكبيرة برحمةِ اللهِ واعتمادهِ على كرمهِ، وكذلك في وعيهِ بحالتهِ الروحيةِ وحوارهِ الداخلي الذي يعكسُ سعيه نحو التوبة والرجوع إلى الله .

٣-الصبر:

مِن الأنساق الدينية المهمة، التي ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بتعاليم الدين الإسلامي، سواءً ما جاء منها في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة، والتي جاءت في جُلّ مواضِعِها كقيمة أخلاقية عالية، تحث الفرد على التحلي بفحواها، للظفرِ بِما وعَدَ بهِ الخالق ﷻ صاحبها، فهو اختبار ربَّاني، يختبر الله ﷻ بهِ عبادهِ المؤمنين، وقد تعرَّض أنبياء الله –عليهم السلام– لهذا الاختبار، ومِنهم سيدنا موسى عليه السلام في قصته مع سيدنا الخضر عليه السلام، فلمْ يصطبر، حتى أنَّ رسولنا الكريم محمد ﷺ قال: ((وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا))* .

أمَّا على الصعيد النسقي، فإنَّ الصَبر يُعدُّ أحدُ الأنساق المهمة التي أستطاع الكُتّاب والشعراء تمريرها في ثنايا خطاباتهم؛ إيمانًا مِنهم بأنّه مِن الفضائل الدينية والأخلاقية، فهو السبيل الذي تتجنب بهِ الذات المشقَّة، وتُحقق عن طريق الانتصار على المصاعب، لهذا السبب مجَّدَ الكُتّاب والشعراء الصبر وشجعوا على التمسك بهِ؛ "لأنَّ الذاكرة المتراكمة في الشعر تعتبره مفتاح الفرج، والحل الأمثل لتجاوز مصاعب الحياة، مهما كان نوعها؛ فقد يجعلك مستعدًا تمامًا لمواجهة تلك الصعوبات بهدوء واتزان شخصي، وبذلك يحقق الفرد أهدافه ويشعر بالرضا عن ذاته وتقدير مجتمعه"[٢٥]، وهذه الرؤية النسقية، نَجدها تجسّدت لدى الشاعر الأندلسي عن طريق النصوص التي جاءت في كتاب "نفح الطيب"، والتي سارت وفق نسقية الصبر .

ربَّما يأتي الصبر دواءً لا مهرب مِنه، خاصةً إذا كانت الذات تمرُّ بأزمات لا مخرج منها إلاَّ بالصبر، فهذا الحاجب (جعفر المصحفي) يصفُ أحواله بعدَ زوال نعمتهِ ووقوعهِ بيدٍ تلذذت بالانتقام مِنه، فيقول:[٢٦][الطويل]

صبرتُ على الأيام لمّا تولّت ... وألزمت نفسي صبرها فاستمرّت
فوا عجباً للقلب كيف اعترافه ... وللنفس بعد العزّ كيف استذلّت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن طمعت تاقت وإلاّ تسلّت
وكانت على الأيام نفسي عزيزةً ... فلمّا رأت صبري على الذل ذلّت
فقلت لها: يا نفس موتي كريمةً ... فقد كانت الدّنيا لنا ثمّ ولّت

يتجلى نسق الصبر هنا في خطاب المصحفي عن طريق اشتغاله على ثيمةِ الصبرِ وحكمةِ الذات، إذ بيَّن أنَّ البلاء مهما أشتدَّ، ومهما طوَّقَ الذات، فإنّهُ لا يُمْحَى بالاتكالِ على تراتبيةِ الزمنِ، أو بغض الأنظار؛ بلْ يُمْحَى باتعاظ الذات وتفهمها للواقعِ، الذي قادها إلى نهايةٍ لا ترتجيها، ((فالإنسان حيث يواجه حوادث الحياة مهما كان نوعها، لابد من أنْ يتصدى بهدوء

ورزانة، فلا يستخفه الفرح ولا يقتله القرح، والصبر هو التملص من الذائقة والشدة، والصبر هو سبيل الظفر، وبه يستطيع الفرد أن يتفوق))[٢٧] .

كما يقول آخر:[٢٨][الطويل]

يقولـون لـي صـبراً وإنّـي لصابـــرٌ ... علـــى نائبـــات الـــدهر وهـــي فواجـــع

سأصـبر حتـى يقضـي الله مـا قضـى ... وإن أنـا لـم أصـبر فمـا أنـا صـانع

إنَّ الشاعر هنا يسير وفق أخلاقية نسق الصبر، فقد بعث برسالتين هامتين، الأولى: بأنْ جعل الصبر نسقًا عامًا تتبناه المجموعة وتحث عليه، إذ يحثه قومه على التمسك بهِ وعدم إفلاته، لتحقيق ما تصبو إليه الذات، والثانية: سيَّر النسق وفق مبدأ تسليم الذات لحكم الله ﷻ، والإذعان لهذه الظاهرة الدينية التي لا مناص منها سوى الجزع والهلاك، فإنَّ الصبرَ: "والتدريب على الصَّبْر يشتغل على تحدي الذات، بالوقوف أمام المشاكل الحياتية سواء أكانت نفسية أم اجتماعية، أم غيرها مِن الحوادث المُختلفة، التي تؤثر في سير حركةِ الحياةِ مادياً ومعنوياً، كما هُوَ أساس الْفَضَائِل وَمَعْرِفَة قدر النِعم، كما إنَّ تصدي الذات لتلك التحديات الواقعة عملياً، بالصبرِ والمقاومة والمثابرة، فإنَّها ستتجاوزها وتكشف الضرّ، فضلاً عن الوصول إلى مرحلةٍ مهمةٍ مِن مراحلِ الكمال المعنوي والإنساني"[٢٩].

كثيرةٌ هي النصوص التي أوردها (المَقَّري) في كتابه تسير وفق نسقية الخُلق الديني بصورة عامة ونسقية الصبر بالخصوص، ومِن تلك النصوص أبياتًا مُخمَّسةً لـ(عزالدين بن جماعة) رحمه الله تعالى، يقول فيها:[٣٠][البسيط]

هـــمُّ الأبـــيُّ علـــى مقـــدار منصـــبهِ ... وبســـطُ راحتـــهِ فـــي طـــيّ منصـــبهِ

مـــا أنـــت والـــدهر تشـــكو مـــن تقلّبـــه ... يـــا مبتلـــىً بقضـــاءٍ قـــد بُليـــت بـــهِ

عليك بالصبر واحذر يا أخي جزعكْ

صـبراً فللصـبر فـي حـرب العـدا عـددُ ... ذَرِ العـــدو، يُمتـــه الغـــيظُ والحســـدُ

ولا يكـــن لـــك إلاَّ الله معتمـــدُ ... واعلـم بـأنَّ جميـع الخلـق لـو قصـدوا

أذاك لمْ يقدروا والله قد رفعكْ

لقد جعل الشاعر مِن الصبر نسقًا محتومًا لابد مِنه؛ كعلاج لكل أبتلاء يصيب الإنسان، وربط الصبر بالبلاء يجعل النسق يسير بالذات نحو محورين لا ثالث لهما، محور الوجود والإثابة والانتصار، إنْ تيقنت الذات وتجندت بالتوكل على الآله، ومحور الفناء والجزع، إنْ خرجت عن

حدود الفعل المحمود، فنسقية حث الآخر على التمسّك بالصبر، يأتي بدافع خُلقي، أحسَّ به الشاعر نتيجة الأحداث والمصاعب التي تعتري حياة الإنسان العملية .

وبالتالي فإن مفهوم الصبر لم يخرج عن حدودِ اليقين الذاتي لدى شعراء وكتاب تلك الحقبة الزمنية مِن العصر الأندلسي؛ لأنّ فحواه تكمن في((مواجهة ومقاومة كُلّ هذه الموانع بإيمانٍ، فإن جميع التكاليف الإنسانيّة، الفردي منها والاجتماعي، تُعد وسائل ولوازم هذا الطريق، للوصولِ إلى المقصدِ الإنسانيّ، وبناءً عليه، يكون كُلّ واحدٍ منها، بذاتهِ مقصداً وهدفاً قريباً، ينبغي تحقيقه، للوصولِ إلى الغايةِ النهائيةِ))[٣١]، ألاَ وهي الإثابة بالأجر، وإيمان الروح بحسنِ التوكل الربانيّ .

٤-الكرم والأنفاق :

لطالما كانت هذه الصفة وما زلت ملازمة للفرد العربي، ربّما تجذرت في عقليته؛ كونها قيمة إنسانية عالية، فنجد الفرد العربي قد تغنّى بها وفخر منذ العصر الجاهلي؛ "لأن سمة الكرم عندهم، كان فحواها يسير وفق نسقية العُرف المجتمعي، إذ ترى السخاءِ لديهم دليلاً ثابتًا على قمعِ شر النفوسِ، فإثار الغير على أنفسهم وإشراكهم بمقدارِ الخير الذي يتمتعون به كان سبيلهم للتغلّب على الشُحِ"[٣٢]، حتى أصبح عندهم معيارًا للتفاخر وحسن الانتساب، وخير دليل على ذلك ما نُقلَ لنا مِن أخبار عن شخصية يراها المجتمع العربي إلى يومنا هذا رمزًا للكرم، وهي شخصية (حاتم الطائي).

لمْ يقتصر الكرم العربي على ما يقدّمُ للضيف مِن مأكلٍ أو مشربٍ، بلْ أصبحَ نظامًا معنويًا شاملًا لكل ما تجود بهِ النفس، حتى تعددتْ الألفاظ التي يُستدلُ بها على ذلك الجود وتنوعتْ، فكان منها: ((السخاء – السماحة – النوال – المنحة – المنيحة، وهي الناقة التي يعطيها الرجل لرجل آخر ليشرب منها لبنها ثم يردها – الرفد، وهو الصلة والعطية، وهو عطية بلا ثمن – التبرع – والجود والبذل .... وغيرها))[٣٣]، وهذه الرمزية لمعنى الكرم والسخاء تبناها الخطاب الأدبي لترسيخ نسقية ذلك المعنى في نفوس الأفراد والأجيال، وقد حث الدين الإسلامي على ضرورة الإنفاق وجعله ضمن خانة (السبيل لله)، قال تعالى: {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين}**البقرة١٩٥**، وبالتالي فإنَّ ما جَاء في الخطاب الديني مِن الحث على الكرم والعطاء يُعدُّ تأصيلًا أخلاقيًا لهذه الصفة، حتى أصبحت مزيةً مِن المزايا الحميدة التي أقرَّها وأكَّد عليها الدين الإسلامي، لذلك كانت نظرة الشاعر الأندلسي لها نظرة ذات قيمة ومكانة، وأشادوا بها عن طريق مقطوعاتهم الشعرية والنثرية، التي جعلت الجود مِن المعاني الأخلاقية الرفيعة، كما أكّدها الإسلام منذ نشأته .

فالشعراء في العصر الأندلسي تناولوا معنى الكرم، وأسبغوا عليه معانٍ أخلاقية، تسيرُ في اتجاهٍ إسلامي، نحو تحقيق رضا الله وكسب الآخرةِ، فجاءَ (المّقَّري) ليُثبتَ أبياتًا للوزير (أبي عامر أحمد بن عبدالملك بن شهيد الأشجعي) صاحب رسالة التوابع والزوابع يقول فيها:[٣٤][البسيط]

إنّ الكـــريم إذا نابتــه مخمصــةٌ أبــدى إلــى النــاس ريّــاً وهــو ظمــآن
يحني الضلوع على مثل اللّظى حرقاً والوجـــه غمـــرٌ بمـــاء البشـــر ريّـــان

هذه الأبيات تؤكد رسوخ نسقية الكرم لدى الشاعر، كما تؤكد بأنَّ صفة الكرم تعدَّتْ ما صورته تقديم الطعام والشراب للضيف، فوجه الكريم وإنْ أصابته مخمصةً يبقى ضاحكًا متبسمًا في وجه أخيهِ، فالشاعر يريد في خطابه أنْ يُشجعَ على نسقيةِ الكرمِ والالتزام بِسمةِ الإنفاق، فجعل مِن عدم ثبات الإنسانِ على حال واحدةٍ بسبب تذبذبِ الحياةِ، موضعًا مهمًا لتفعيل نسقية "معروفِ العطاءِ"، والابتعاد عن نسقيةِ "تأنيب الذات"، وعليه فإنّ عدم ثبات الذات على نسقية اليُسرِ في فعلِ الجود والعطاء، يُحتَّم عليها أنْ تستثمر سعةَ رخَائِها، خوفًا مِن مقصديةِ ضيق جودها، وبهذا نلحظ بأنَّ الشاعر يجعل الكرم يسير في نسقٍ مرتبطٍ بذاكرةٍ دينيّة أخلاقية، فرضت عليه توظّيف بعض المعاني في خطابهِ لصالحِ نسقهِ الدّينيّ، المساير لقول النبي ﷺ: ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ))* .

وفي ترسيخ هذا المعنى في ذاكرة المتلقي أورد صاحب النفح الكثير مِن النصوص التي تحث الفرد على التمسك بهذه الصفة ومقت البخل أو الإعراض عن الإنفاق، ومنها أبياتاً لـ(أبي بكر بن قزمان) يقول فيها:[٣٥][الوافر]

كثيـــرُ المـــــالِ تُمْسِـــكَهُ فيفنـــى وقـــدْ يبقـــى مـــع الجـــودِ القليـــلُ
ومَـــن غَرَسَـــتْ يَـــدَاهُ ثِمَـــارَ جُـــودٍ ففـــي ظـــلّ الثنـــاءِ لـــهُ مقيـــلُ

الشاعر هنا يوضح أنَّ قيمة المال ليست في كميته، بلْ في كيفية استخدامهِ، إذ يمكن أنْ يضيع المال إذا لمْ يتمّ التصرف بهِ وفق نسقية الخُلق الديني والإنفاق مِنه، بعكس الذي يُنفق ما أنعمَ الله عليه بسخاءٍ، حتى لو كان قليل، فإنّه سيجد أثرَ هذا الإنفاق يدوم، وكما أنَّ الكرم والجود يجلبان لصاحبهما الثناء والمدح، ممَا يوفّرُ له مكانةً محترمةً وذكرى طيبةٍ بين الناس، كذلك يحقق له المفاز بظل الرحمن ﷻ، قال تعالى: { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**التوبة ٩٩**، فالشاعر في ابياته يمرر رسالة قوية عن أهمية الكرم والإنفاق، ويؤكد أنَّ

الخير الذي يفعله الإنسان لا يَذهبُ سُدىً، بلْ يعودُ عليه بالراحة النفسية والثناء الاجتماعي ورضى الخالق عنه .

يقين الذات بأنَّ الله هو الرزاق، وهو من تكفَّل للعباد بأرزاقهم؛ يدفع الفرد إلى الإعراض عن كلّ رزقٍ حرام في مأكله ومشربه وملبسه وعمله ونحو ذلك؛ لأنَّ يقينه سَيُعْلِمُهُ بأنَّ الرزاق سيفتح له أبواباً مِن الرزق الحلال، وأنّه لنْ يحصل مِن الرزق إلاَّ ما قُسِم له، وأنَّ ما عند الله لا يُنال بمعصيته، والبخل هو أحد المعاصي التي نهى عنها الإسلام، ومِن ذلك أبيات لأحد مشايخ (لسان الدين) وهو (أبو الحسن علي بن الجياب الغرناطي) يقول فيها:[٣٦][مخلع البسيط]

يـــا أيهـــا الممســـك البخيـــل ... إلَهـــك المُنفـــق الكفيـــل

أنْفـــقْ وثـــقْ بالإلـــهِ تربـــحْ ... فـــإنَّ إحسانـــه جزيـــل

وقـــدمْ الأقـــربين واذكـــرْ ... مـــا روي أبـــداً بمـــن تعـــل

مواطن الكرم والإنفاق عن طريق نسقية الخُلق الدينيّ، تُحقق للذاتِ ثيمة الثبات في العطاءِ، ففي هذا الأنموذج يقدّم الشاعر رسالةَ اطمئنان لكلّ مُمْسِكٍ على مالهِ، مُعرضاً عن الإنفاق في سبيل الله، وفي هذا الخطاب عَمَدَ الشاعر إلى تعزيز ثيمة الكرم ونبذ صفة البخل عند الإنسان؛ لأنّه على يقين مِن قيمةِ الجودِ وأثره الإنساني، إذ يُسهم ((في تقليلِ الفاصلةِ، بين طبقات المجتمع، وبذلك يعمل على إزالةِ حالات التوتر النفسي، المتولّدة من حالات الصراع الطبقي، أو يقلل من حدتها وتأثيرها، ويطفئ نار الحقدِ على الأثرياءِ، في قلوبِ المحرومينِ، ويُقلل من حسن الانتقامِ لديهم، وبذلك يعمل على توطيدِ، عنصر المحبةِ والمودّةِ، بين أفراد المجتمع))[٣٧].

كما إنَّ الشاعر سيَّرَ نَسقهُ نحو تأكيد ما أوصى به الله تعالى في كتابه المجيد، وذلك بتقديم ذوي القُربى أولاً في الإنفاق، تماشيًا مع قوله تعالى: {آ وآتى المال على حبه ذوي القربى}**البقرة١٧٧**، إذ كان الشاعر أشد حرصًا في نسقيةِ كرمهِ، على تقوية روابطِ المحبّةِ والأخوةِ بين المسلمين عامة وذوي القربى خاصة، وبهذا تتجسّد المعاني الإنسانيّة الرفيعة التي جاء الإسلام مِن أجلها .

٥-فضل العلم والعلماء :

مِن الفضائل التي أكّدها الدّين الإسلامي في القرآن الكريم والسّنة النبويّة الشريفة، فضلُ كسبِ العلمِ وتعليمهِ، فأوّل نعمةٍ مِن نِعم الله على بني آدم أنْ علَّمهم ما لا يعلمون، قال تعالى: { علم الإنسان ما لم يعلم}**العلق٥**، بالعلمِ والتعلّم استطاع الإنسان أنْ يَخرج مِن ظُلمةِ العَدمِ إلى ضياءِ الوجودِ، فنعمةُ العلمِ تأتي بمقدمة الفضائل مِن حيث تراتبية الإثابة والجزاء؛ لقوله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير}**المجادلة١١**، "وفضلُ العلمِ لا يُحصى ولا يُعد على صاحبهِ، ومكانته عالية، فقد أورثه الله الأنبياءِ، وفضّل الله مداد العلماء

على دماءِ الشهداء، حتى جعلهم في مكانةٍ مرموقةٍ في المجتمع، فإنَّ العلماء هم الثلة القائمة على شرفِ العلمِ وصيانتهِ"[٣٨]، وقد تحدَّث أهلُ العلمِ عن ذلك الفضل وقالوا: ((وأما فضل العِلم من جهة الشرع، فإنّما كان لكونه قربةً إلى الله تعالى ومقتضيًا لثوابه، وموجبًا لخشيته، ومؤديًا إلى معرفته أو الفهم عنه أو فهم كلامه، أو هداية ضال، أو إرشاد مسترشد، وكل واحد من هذه الأمور فضله بحسب متعلقه، وما ترتب عليه من الخير في الدنيا والآخرة))[٣٩].

وعليه فقد سرى نسق شرف العلم واحترام العلماء، في خطابات كتّاب وشعراء أهل الأندلس، متماشياً مع امتثالهم لهذا التوجيه الإسلامي الكريم، فعنوا في أشعارهم بالحديثِ عن شرفِ العلمِ، وأهميتهِ ووجوبِ طلبهِ، وتقدير العالم وطالب العلمِ، ومِن ذلك ما نقله لنا (المَقَّري) في كتابه مِن أبياتٍ شعريةٍ قيلتْ تقديرًا لأحدِ علماء الأندلس وهو (أبو عبدالله الراعي):[٤٠][المتقارب]

وذو العلم فارعَ له حقّهُ ... وإلاّ تفارق وتلق الندم
فهذا مقالي فلتسمعوا ... نصيحة حبرٍ من أهل الحكم
إذا كنت في نعمةٍ فارعها ... فإنّ المعاصي تزيل النعم

إذْ يدور محور هذه الأبيات حول بيان قيمة العلم ومكانة صاحبه في المجتمع، فجاءَ الشاعر بلفظة (نصيحة) ليرفع مِن فاعلية وقيمة خطابه تجاه المتلقي، بلْ هي دعوة عامة لكافة أفراد المجتمع لمصاحبة أهل العلم، وبيان حال مَن يفارق صُحبتهم، إذْ يكون الندمْ الذي لا ينفعُ صاحبه بعد فوات الأوانِ، وربّما أندفع الشاعر في توجيه هذا الخطاب العام مِن منطلق "يُعد العلم أحد الفروض الدّينة، بل هو أحد ركائزه الأساسية في إنشاءِ جيلٍ واعٍ، كما يُسهم في تكوينِ الفردِ تربوياً وفكرياً وأخلاقياً، ويجعله يتشبّث بقيمتهِ ومبادئهِ العليا، ويحافظ على هويتهِ ودينهِ، فتزداد قيمته كماً وكيفاً، فشرفُ العلم يكمُن بشرفِ المعلومِ، إذ إنَّ العالم بعظمةِ اللهِ وجلالهِ، أعظم قدراً مِن العالمِ بأحكامهِ وسائر العلوم"[٤١] .

لقد أوردَ صاحب كتاب (نفح الطيب) نصوصًا كثيرة، تَبنَّى أصحابَها خطابًا يدعو إلى مصاحبة أهل العلم، وبيان مكانتهم، وضرورة الاقتداء بهم وحفظ هيبتهم، مما يؤكد على تمركز نسقية شرف العلم ومكانة العلماء في فكرهم، ودفعهم بعجلة تطبيق المفاهيم الدينية داخل المجتمع .

مِن تلك النصوص الواردة والتي تسير وفق نسقية شرف العلم والعلماء أبياتًا لـ(أبي محمد ابن السيد البطليوسي) يقول فيها:[٤٢][الطويل]

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصالهُ تحت التراب رميمُ
وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يظنُّ من الأحياء وهو عديم

إنَّ الفكرَ القويم الذي يتمتع بهِ الشاعر عكس رؤياه الشاملة لنسقية شرف العلم والعلماء، عن طريق وضع مقارنةٍ بين العالم والجاهل، إذ جعل مقابلهم الخلود والفناء، ليعزز مِن مكانة العلم وأهله في المجتمع، الأبيات توضح بجلاء شرف العلم واحترام العلماء عن طريق:

- إبراز فكرة خلود العلماء بعلمهم حتى بعد موتهم.
- الإشارة إلى أنَّ العلم هو السبيل الحقيقي للخلود والبقاء في ذاكرة الناس.
- التأكيد على أنَّ الجهل يعادل الموت، وأنَّ الجاهل لا يُعتبر حيًا بالمعنى الحقيقي للكلمة.
- الدعوة الضمنية إلى السعي نحو العلم والمعرفة لتحقيق القيمة والخلود.

هذه الأبيات تُعد تمجيدًا للعلم والعلماء، ودعوةً للاستفادة مِن العلم، لتحقيق الخلود الحقيقي.

ومما جاء في التحريض على تحصيل العلوم ومصاحبة أهل العلم، قول (أبو عثمان سعد بن أحمد بن ليون التجيبي) رحمه الله تعالى:[٤٣][المجتث]

زاحم أولي العلم حتى ... تعد منهم حقيقه
ولا يردك عجزك ... عن أخذ أعلى طريقه
فإن مَن جدَّ يُعطى ... فيما يحب لحوقه

عن طريق هذه الأبيات، يتضح المستوى الفكري للشاعر، إذْ يمكن القول إنَّ الشاعر يضع العلم في مرتبة وقيمة عالية في ذهنه، ويشجع على السعي وراءه بجدٍ واجتهاد، وهذه القيمة تتماشى مع المفاهيم الأخلاقية والدينية التي يدعو إليها الإسلام، التي تَعدُّ العلمَ جزءًا أساسيًا مِن الدين والتقوى، لذى يمكن القول إنَّ الشاعر يحاول هنا تمرير نسقه الأخلاقي لنقل فكرته حول أهمية العلم وربطهِ بالقيم الدينية، مما يعزز الفكرة بأنَّ العلمَ هو جزءٌ مِن الأخلاق والمفاهيم التي يدعو إليها الإسلام .

وكذلك نجد (أبا عثمان التجيبي) يجدد دعوته لتحصيل العلم ولزوم مصاحبة أهله عن طريق بعض الأبيات، يقول فيها:[٤٤][مجزوء الرجز]

العلم نور وهدى ... فكن بجد طالبه
واحرص عليه واعتمد ... فيه الأمور الواجبه
من لازم العلم علا ... على الأنام قاطبه

الشاعر هنا يقوم بتحويل قيمة العلم إلى قيمة روحانية تتصل بالدين اتصالًا مباشرًا عن طريق لفظتي (النور ـ الهدى)، وهاتان اللفظتان مِن المؤكد لهما قيمة معنوية لدى الفكر الديني، فالشاعر يحاول أنْ يمرر نسقًا أخلاقيًا عندما جعل العلم هو النور والهدى الذي يجب السعي

ورائه، والحث على الاجتهاد في طلبه، لنيل العُلا، فلذلك نستطيع القول بأنَّ الأبيات شكلت نسقًا يدعو إلى شرف العلم واحترام العلماء .

٦-عزة النفس :

تُعد مِن الأنساق المُهيمنة في الذاكرةِ الدّينيّة؛ لكونها معيارًا أخلاقيًا، يترفّع الإنسان عن طريقها عن حياةِ الذلِ والهوانِ، ((فالإيمان يوجب للعبد العفة، وعزة النفس، والترفع عن إراقة ماء الوجه؛ تذللاً للمخلوقين))[٤٥]، فنسقية عزة النفس ترسَّخت لدى الشاعر الأندلسي بدافع العقيدة والإيمان، ((فالعقيدة تهب صاحبها عزة النفس؛ لما يشعر به مِن معية الله تعالى، لقوله سبحانه وتعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِين}، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله تعالى، ...، والمؤمن يعلم أن واهب العزة هو الله {وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاء}، فعزة المؤمن عزة إيمان وحق، وعزة غيره عزة غرور وفجور وكبرياء))[٤٦]، فبمثل هذه التعاليم المقدسة التي تحث الفرد على عزةِ النفسِ وعدم إهانتها، يُخلَقُ نسق عزة النفس، ولمْ يكن النسق مقتصرًا على الفرد وحده، بل تبنَّته مجتمعات دينية بأكملها .

كان كتاب (نفح الطيب) دليلًا واضحًا على ثقافة الأفراد والمجتمعات الأندلسية في تلك الحقبة، ومِن بينها ثقافة عزّة النفس، فيقول صاحبه واصفًا ما دأب عليه الناس في الأندلس بـ((أنّهم أحرص الناس على التميّز، فالجاهل الذي لمْ يوفقه الله للعلم يجهد أنْ يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أنْ يُرى فارغاً عالة على الناس؛ لأنَّ هذا عندهم في نهاية القبح))[٤٧]، بمعنى أنّ نسق عزة النفس كان نسقًا عامًا لدى المجتمع، وكانت له خاصية في نفوسهم، وعليه لا نجد عجبًا مِن تَبنّي كتّاب وشعراء تلك الحقبة ذات النسق في خطاباتهم، فهم جزءٌ مِن المجتمع ومرآته العاكسة، ومِن ذلك نجد نسقية عزة النفس متجليًا في خطاب (الحاجب جعفر المصحفي) الذي نقله لنا (المَقَّري)، إذ يقول:[٤٨][الطويل]

وما النفسُ إلاَّ حيثُ يجعلها الفتى ... فإنْ طمعت تاقت وإلاّ تسلّت
وكانت على الأيام نفسي عزيزةً ... فلمّا رأتْ صبري على الذل ذلّت
فقلت لها: يا نفسُ موتي كريمةً ... فقد كانت الدّنيا لنا ثمّ ولّت

وهنا يظهر نسق عزّة النفس بوضوح، إذ يتجلى عن طريق مفهوم الشاعر للنفس وكيفية التعامل معها، فنجد الشاعر ينظر إلى النفس على أنَّها كيان يمكن أنْ يُرْفع أو يُخْفض بِحسبِ تصرفات الإنسان ومواقفه، كذلك الشاعر يُوَضّح بأنّ النفس إذا طمعت فإنَّها ستتوق إلى المزيد، أمَّا إذا لمْ تطمع فإنَّها ستقتنع وتكتفي، فعندما يتحدث الشاعر عن نفسهِ التي كانت عزيزةً وكريمةً، لكنّها ذُلّت عندما رأت صبرهُ على الذلِ، هنا يظهر التناقض بين كرامة النفس وبين التنازل عن العزة،

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

ممّا يشير إلى قيمة الكرامة والعزةّ في نظر الشاعر، وبالتالي يمكن القول إنَّ الشاعر يخاطب نفسه بشكل مباشر في هذه الأبيات، محاولًا توجيهها نحو الحفاظ على كرامتها وعزتها حتى في وجه الصعوبات والذل .

((إنَّ الحديث عن عزة النفس هو حديثٌ بالأساس عن القيم الإنسانية الراقية، وهو حديث عن قاعدة البناء الأخلاقي المتين التي تمنح الإنسان مناعةً نفسية وإحساسًا بالشرف، وهو حديث أيضًا عن تراكُمات إيجابية فعَّالة تنحت شخصية الإنسان عبر مراحل متعدِّدة ومسارات متنوِّعة))[٤٩]، فالتزام الذات بنسقية عزة النفس هي مِن الصفات المحمودة؛ لأنَّها ((صفة نفسية باعثة على القوة في الحق، مانعة من الخضوع للباطل، فهي صفة راسخة في النفس كسائر السجايا الخُلقية، يُنميها الإيمان حتى تتكامل، ويسددها حتى تستقيم، فيتجلى أثرها في الفكر والسلوك؛ ثباتاً على الحق، وصلابة في الأمر، ومدافعة للباطل، ومراغمة لأهله))[٥٠]، وهذا ما نجده عند الشاعر (ابن الرقّام) حين يقول:[٥١]

جُلْ في البلادِ تنلْ عزاً وتكرمة ... في أيِّ أرضٍ فكنْ تبلغ مُناك بها
جُلَّ الفوائدِ بالأسفار مكتَسَبٌ ... والله قد قال " فامشوا في مناكبها "

فالشاعر في هذا الأنموذج اشتغل على ثيمة المكانِ؛ لإبراز القيمة النسقية لعزّةِ النفسِ، فوظَّفها توظيفًا واعيًا في سياقِ الرؤيةِ الثقافيةِ والاجتماعيةِ والدّينيّةِ، "التي تُلزم الفرد بالاكتفاءِ بذاتهِ، ومواصلةِ الرحيلِ عن ثيمةِ المكان، الذي يورث الفرد الذل، وفقد عزة ذاته، على وفق الأثر المكاني صوَّرَ الشاعر حال الفرد، والمشاكل التي تعتريه، فينعكس أثرها على السياقِ الإنسانيّ والثقافي"[٥٢]، فترجَمه الشاعر في سياقهِ الإبداعي؛ ليُعزز مِن نسقيةِ الذات في خطابهِ .

٧-مقتُ الحَسد :

الحسدُ هو شعورٌ يتمنى فيه صاحبُه زوال نعمةٍ أو فضلٍ مِن شخصٍ آخر، ويرغب في الحصول عليها لنفسه، ويُعد الحسد مِن الصفات المذمومة في الإسلام؛ لِمَا له مِن تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع، لذلك قيل أنّ ((داء الحسد متى استولى على الجسد فسد))[٥٣]، وقد كان للدين الإسلامي موقفاً حازماً مِن هذه الصفة الغير محمودة، قال تعالى: { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}**الفلق٥**، إذْ جعل الحسد مِن الشرِّ، وأمرَ الناس بالابتعاد عنه، كما قال النبيﷺ: ((إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب))*، فالدّين ينصح المسلم بالتّحلي بالقناعة والرضا بِمَا قسَمهُ الله له، وبالتفكر في أنَّ كلُّ النعمِ بيد الله يُوزِّعُها كيفَمَا يشاء، كما يُشجع على محبة الخير للآخرين والتمني لهم البركة فيما لديهم، ((فإنَّه داء كامنٌ في النفس،

ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه، وأوتي ما لمْ يؤتَ نظيره، فلا يدعه الحسد أنْ ينقاد له ويكون مِن أتباعه، وهلْ منع إبليس مِن السجود لآدم إلاَّ الحسد))[٥٤] .

لقد ترسخت نسقية مقتُ الحسدِ في فكر الإنسان المسلم وتناقلتها الأجيال، حتى أصبحت ثقافة حتمية يلتزمُ فيها الفرد خلال معاملته مع الأخرين، والفرد الأندلسي بكونه جزءاً مِن هذه الأمة المسلمة قد تبنَّى ذلك النسق وعمل بهِ؛ بُغضًا للحسد وبُغضًا لِحامله، وقدْ جاءت خطابات الكتّاب والشعراء في تلك الحُقبة مُحمّلةً بأنساقِ مقتِ الحسد وناصحةً بالإعراض عنه، ففي أبياتٍ للشيخ العلامة (أبو عثمان بن ليون) يقول فيها:[٥٥][مجزوء الرمل]

حَســـــدُ الحاســـــدِ رحمـــــهْ ... لا يـــــــــرى إلاَّ لنعمـــــــــهْ

إنّمـــــا الحاســـــدُ يشـــــكوْ ... حـــــــرَّ أكبـــــادٍ وغمـــــــهْ

لا عـــــدمنا حاســـــداً فـــــي ... نعمـــــــة تكثـــــــر همـــــــهْ

يسعى الشاعر في هذه الأبيات إلى توصيل فكرة تأثير الحَسد السلبي على الحاسد نفسه، عن طريق تصوير الحاسد بأنَّه شخصية لا ترى إلاَّ نِعم الآخرين، وهو دائماً ما يكون في حالة مِن الحزن والغَم؛ بسبب حُرقة الحَسد التي يشعر بها، كما يوضح بأنَّ الحاسد يعاني بشكل مستمر مِن هذه المشاعر السلبية التي تسبب له الألم النفسي .

فربّما تتضح نسقية مقت الحَسد في هذه الأبيات، عن طريق سعي الشاعر إلى تحذير المتلقي مِن هذا الشعور السلبي، فيبدو أنَّ الشاعر لديه وعيٌّ متأصل بمخاطر الحَسد، ويرغبُ في تمرير هذا الوعي إلى الآخرين، لذلك يمكن القول إنَّ دلالة نسق مقت الحَسد بفحواها الدّيني كانت مترسخة في فكر الشاعر قبل صياغة خطابه، لذلك نجده يحاول نقل هذه الفكرة (مقت الحسد) إلى المتلقي عن طريق تصوير الحاسد كشخص يعاني مِن مشاعر سلبية دائمة .

((ولخطورة معصية الحَسد، وشؤم آثارها على حياة الإنسان فرداً كان أو جماعة، فقد جاء الإسلام يتحسس النفوس بين الحين والآخر؛ ليغسلها مِن أدران الحقد والحسد البغيض، ...، فالإسلام يهدف أولَ ما يهدف إلى إقامة مجتمع متراص متجاوب، يخلو مِن الحقد والحسد، والعداوة والبغضاء، ويتفشى فيه التواد والتراحم))[٥٦]، ومِن أجل ذلك سار نسق مقاومة الحسد والقضاء عليه وما يتولد عنه مِن آفات ومساوئ، وهذا ما نجده في سياق أبياتٍ شعرية لـ(ابن ليون) يقول فيها:[٥٧][مجزوء الرمل]

لا تضـــــقْ صـــــدراً بحاســـــدٍ ... فهـــــو فـــــي نـــــارٍ يكابـــــدْ

مَـــــن يـــــرى أنَّـــــك خيـــــرٌ ... مِنـــــه تَعْـــــروهُ شـــــدائدْ

إنَّمـــــا الحَاســـــد يَشـــــقى ... وهـــــو لا يَحْظـــــى بعائـــــدْ

في هذه الأبيات يتضح بشكل أكبر أنَّ الشاعر يخاطب المتلقي، ويحاول أنْ يُهوّنُ عليه ما قدْ يسببه له المحسود مِن مشاعر، فيصف الشاعر له حال الحاسد بأنّه يعاني ويكابدُ نارَ الحَسد، ممّا يجعله على الدوام في حالةٍ مِن الشقاء، فيؤكد الشاعر أنَّ الحاسد يشعر بالضيق والشدائد فقط لأنَّهُ يرى الآخرين في حال أفضل مِنه، ومع ذلك فإنَّ الحاسد لا يجني أي فائدةٍ مِن حسده، بلْ يعاني دون أيّ عائدٍ له .

هذه الأبيات تعزز فكرة أنَّ الحَسد ليس مجرد شعور سلبي، بلْ هو معاناة دائمة للحاسد نفسه، مما يجعل المحسود في موقف أفضل وأكثر راحة، وبالتالي الشاعر يحاول تهوين الأمر على المحسود، ويدعوه لعدم القلق أو الضيق مِن حسد الآخرين، لأنَّ هذا الحَسد هو في الواقع عبءٌ على الحاسد وليس على المحسود.

الهوامش//

(١) ينظر: الأصل الثالث الإسلام – سعيد حوّى – مراجعة: وهبي سليمان الغاوجي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٩٦٩م – ص٥١.

(٢) القيم الأخلاقية والتربوية الفاضلة التي أمرها الإسلام – سعد عبد القادر العاقب – مجلة جامعة البحر الأحمر – العدد٤، لعام٢٠١٣م – ص٦٧.

(٣) ينظر: مُقدِمة في علم الأخلاق – وليام ليلى – تر: د. علي عبدالمعطي محمد – منشورات منشأة المعارف – مصر، الإسكندرية – ط١، ٢٠٠٠م – ج٣ – ص٥٩ .

(٤) تخصيب لغة الخطاب الشعري في ضوءِ الرمز الدّينيّ، محمد علي ابنيان، ومحمد ثناء الله الندوي، ١٤٥، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع٢/٢٠١٠م .

(٥) ينظر: فلسفة الأخلاق عند الجاحظ – د. عزت السيد أحمد – منشورات اتحاد الكتّاب العرب – دمشق، ٢٠٠٥م – ص١١٩.

(٦) التطوُّر والنسبيَّة في الأخلاق – د. حسام محي الدين الآلوسي – دار الطليعة – بيروت – ط١، ١٩٨٩م – ص٢٣ .

(٧) ينظر:(www.alukah.comالفكر الأخلاقي في الإسلام – أ.د. حامد طاهر – موقع إلكتروني – ص٧.

(٨) الالتزام في شعر محمد التّهامي– فؤاد عمر البابلي – رسالة ماجستير – كلية الآداب – الجامعة الإسلامية – ٢٠٠٤م – ص٦٦ .

(٩) الأخلاق في شعر أحمد شوقي – د. عبد الهادي محمد – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر– الجزائر– العدد٥ – ٢٠٠٩م – ص١٧ .

(١٠) آداب النفوس – الحارث بن أسد المحاسبي(ت:٢٤٣هـ) – تح: عبدالقادر أحمد عطا – دار الجيل – بيروت – ط١، ١٩٨٣م – ص١٥٣.

(١١)نفح الطيب – ج١ – ص ٣٥٩.

(١٢) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها – عبدالرحمن حسن حنبكة – دار القلم – دمشق – ط٥، ١٩٩٩م – ص٤٤.

(١٣) نفح الطيب – ج٦ – ص١٠٩.

(١٤) نفح الطيب – ج٨ – ص١٣٢.

(١٥) نفح الطيب – ج١٠ – ص١٦٠.
(١٦) جامع السعادات – محمد مهدي النراقي (ت:١٢٠٩هـ) – تقديم: محمد رضا المظفر– منشورات مطبعة النعمان – العراق/النجف – ج١ – ص٨٣/٨٤ .
(١٧) مفيد العلوم ومبيد الهموم – ينسب لأبي بكر الخوارزمي(ت:٣٨٣هـ) – المكتبة العنصرية – بيروت – ط١، ١٤١٨هـ – ص٤٤١.
(١٨) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال – القاضي حسين بن محمد المهدي – الجمهورية اليمنية – راجعه: العلامة عبد الحميد محمد المهدي – دار الكتاب اليمني – ط١، ٢٠٠٩م – ج٢ – ص٣٣٩.
(١٩) نفح الطيب – ج١ – ص٧٩.
(٢٠) نفح الطيب – ج١ – ص٢٥٥.
(٢١) القيادة في الإسلام – محمّد الريشهري – تعريب: علي الأسدي – منشورات دار الحديث – طهران – ط١، ١٩٥٥م – ص٢٧١/٢٧٢ .
(٢٢) نفح الطيب – ج٣ – ص٢٣٩.
(٢٣) ينظر: الإيمان والرد على أهل البدع – عبدالرحمن بن حسن التميمي (ت:١٢٨٥هـ) – دار العاصمة في الرياض – ط٣، ١٤١٢هـ – ص١٢٣.
(٢٤) نفح الطيب – ج٦ – ص١٠٦.
(٢٥) ينظر: القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي"معلقة زهير بن أبي سُلمى أنموذجاً" – مؤنسي مصطفى و عبيد الله محمّد – رسالة ماجستير – جامعة أبي بكر بلقايد – كلية الآداب – الجزائر – ص٣١/ ٣٢.
(٢٦) نفح الطيب – ج٢ – ص١٢٧.
(٢٧) القيم الأخلاقية وجمالياتها في الشعر الجاهلي – ص٣٢.
(٢٨) نفح الطيب – ج٥ – ص٣٢.
(٢٩) ينظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد – ابن الوزير، محمد بن إبراهيم اليمني (ت:٨٤٠هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢، ١٩٨٧م – ص٢١١.
(٣٠) نفح الطيب – ج٦ – ص١٠٦.
(٣١) فلسفة الصبر في القرآنِ الكريمِ والسّنة المطهرة – د. خالد صدام الزبيدي – مجلة لارك للفلسفةِ واللسانيات والعلوم الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة واسط – العدد٥ – ٢٠١٤م – ص٢.
(٣٢) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي – د. أحمد محمّد الحوفي – مكتبة نهضة مصر – ط٢، ١٩٥٢م – ص٢٤٩ .
(٣٣) المخصص – ابو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده(ت:٤٥٨هـ) – تح: خليل ابراهيم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١، ١٩٩٦م – ج١ – ص٢٤٣/ ج٣ – ص٤١٩.
(٣٤) نفح الطيب – ج٢ – ص١٥٥.
(٣٥) نفح الطيب – ج٦ – ص٧١.
(٣٦) نفح الطيب – ج٧ – ص٤١٦.
(٣٧) الأخلاق في القرآن الكريم – د. ناصر مكارم – جامعة الامام علي – طهران – ط٢، ٢٠٠٥م – ج٢ – ص٣٧٤ .
(٣٨) ينظر: فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير–محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٠٥هـ) – منشورات عالم الكتب – بيروت – ط١، ١٩٨١م – ج٤ – ص١٢٩ .

([٣٩]) قوت المغتذي على جامع الترمذي – جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ) – تح: ناصر بن محمد الغريبي – جامعة أم القرى بمكة – ١٤٢٤هـ – ج٢ – ص٦٧٩.

([٤٠]) نفح الطيب – ج٣ – ص٤٣٣.

([٤١]) ينظر: نهج السعادة في مستدرك البلاغة – محمد المحمودي – مطبعة النعمان – العراق – ط١، ١٩٦٥م – ج٧ – ص٣٩٤ .

([٤٢]) نفح الطيب – ج٤ – ص٢٠١.

([٤٣]) نفح الطيب – ج٨ – ص٨٨.

([٤٤]) نفح الطيب – ج٨ – ص١٢٧.

([٤٥]) أركان الإيمان – علي بن نايف الشحود – الناشر: طبعة إلكترونية – ط٤، ٢٠١٠م – ص٤٨.

([٤٦]) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم – محمد أحمد ملكاوي – مكتبة دار الزمان – ط١، ١٩٨٥م – ص٣٨.

([٤٧]) نفح الطيب – ج١ – ص٢١١.

([٤٨]) نفح الطيب – ج٢ – ص١٢٧.

(٤٩) عزة النفس "الغرور والكبرياء" – أ.د. شيماء عبد مطر التميمي – بحث ترقية – الجامعة المستنصرية – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – ٢٠٢٠م – ص١٣.

(٥٠) العزة "حقيقتها وآثارها" – د. عبدالله محمد العمرو – بحث منشور – مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد٤٥ – سنة ١٤٢٥هـ – ص٦.

(٥١) نفح الطيب – ج٧ – ص١٨٤/١٨٥.

(٥٢) ينظر: صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف – بدر نايف الرشيديّ – رسالة ماجستير – جامعة الشرق الاوسط – كلية الآداب والعلوم – ٢٠١٢م – ص٧٧،٤٣.

(٥٣) تخجيل من حروف التوراة والانجيل – صالح بن الحسين الجعفري(ت:٦٦٨هـ) – تح: محمود عبدالرحمن قدح – مكتبة العبيكان في الرياض – ط١، ١٩٩٨م – ج١ – ص١٩٢ .

([٥٤])غاية الأماني في الرد على النبهاني – أبو المعالي بن أبي الثناء الألوسي(ت:١٣٤٢هـ) – تح: أبو عبد الله الداني – مكتبة الرشد – الرياض – ط١، ٢٠٠١م – ج١ – ص٢٩.

(٥٥) نفح الطيب – ج٨ – ص٩٥.

(٥٦) التدابير الوقائية من الحسد "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة" – د. أحلام محمد قنديل – بحث: جامعة طنطا – كلية التربية – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية – مصر، ٢٠٢١م – ص٥.

([٥٧]) نفح الطيب – ج٨ – ص٩٦.

المصادر:

*القرآن الكريم

١–الأخلاق الإسلامية وأسسها – عبدالرحمن حسن حنبكة – دار القلم – دمشق – ط٥، ١٩٩٩م .

٢–الأخلاق في القرآن الكريم – د. ناصر مكارم – جامعة الامام علي – طهران – ط٢، ٢٠٠٥م.

٣–آداب النفوس – الحارث بن أسد المحاسبي(ت:٢٤٣هـ) – تح: عبدالقادر أحمد عطا – دار الجيل – بيروت – ط١، ١٩٨٣م

٤–أركان الإيمان – علي بن نايف الشحود – الناشر: طبعة إلكترونية – ط٤، ٢٠١٠م

٥–الأصل الثالث الإسلام – سعيد حوّى – مراجعة: وهبي سليمان الغاوجي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٩٦٩م

٦-إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم اليمني (ت:٨٤٠هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢، ١٩٨٧م
٧-الإيمان والرد على أهل البدع - عبدالرحمن بن حسن التميمي (ت:١٢٨٥هـ) - دار العاصمة في الرياض - ط٣، ١٤١٢هـ
٨-تخجيل من حروف التوراة والانجيل - صالح بن الحسين الجعفري(ت:٦٦٨هـ) - تح: محمود عبدالرحمن قدح - مكتبة العبيكان في الرياض - ط١، ١٩٩٨م
٩-التطوُّر والنسبيَّة في الأخلاق - د. حسام محي الدين الآلوسي - دار الطليعة - بيروت - ط١، ١٩٨٩م
١٠-جامع السعادات - محمد مهدي النراقي (ت:١٢٠٩هـ) - تقديم: محمد رضا المظفر- منشورات مطبعة النعمان - العراق/النجف
١١-الحياة العربية من الشعر الجاهلي - د. أحمد محمّد الحوفي - مكتبة نهضة مصر - ط٢، ١٩٥٢م
١٢-صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال - القاضي حسين بن محمد المهدي - الجمهورية اليمنية - راجعه: العلامة عبد الحميد محمد المهدي - دار الكتاب اليمني - ط١، ٢٠٠٩م .
١٣-عقيدة التوحيد في القرآن الكريم - محمد أحمد ملكاوي - مكتبة دار الزمان - ط١، ١٩٨٥م .
١٤-غاية الأماني في الرد على النبهاني - أبو المعالي بن أبي الثناء الألوسي(ت:١٣٤٢هـ) - تح: أبو عبد الله الداني - مكتبة الرشد - الرياض - ط١، ٢٠٠١م .
١٥-فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٠٥هـ) - منشورات عالم الكتب - بيروت - ط١، ١٩٨١م .
١٦-فلسفة الأخلاق عند الجاحظ - د. عزت السيد أحمد - منشورات اتحاد الكتّاب العرب - دمشق، ٢٠٠٥م .
١٧-قوت المغتذي على جامع الترمذي - جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ) - تح: ناصر بن محمد الغريبي - جامعة أم القرى بمكة - ١٤٢٤هـ .
١٨-القيادة في الإسلام - محمّد الريشهري - تعريب: علي الأسدي - منشورات دار الحديث - طهران - ط١، ١٩٥٥م .
١٩-المخصص - ابو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده(ت:٤٥٨هـ) - تح: خليل ابراهيم جفال - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١، ١٩٩٦م .
٢٠-مفيد العلوم ومبيد الهموم - ينسب لأبي بكر الخوارزمي(ت:٣٨٣هـ) - المكتبة العنصرية - بيروت - ط١، ١٤١٨هـ .
٢١-مُقدِمة في علم الأخلاق - وليام ليلى - تر: د. علي عبدالمعطي محمد - منشورات منشأة المعارف - مصر، الإسكندرية - ط١، ٢٠٠٠م .
٢٢-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - الشيخ أحمد بن محمد المقَّري(ت:١٠٤١هـ) - تح: د. مريم الطويل و د. يوسف الطويل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢، ٢٠١٢م .
٢٣-نهج السعادة في مستدرك البلاغة - محمد المحمودي - مطبعة النعمان - العراق - ط١، ١٩٦٥م .

الرسائل والأطاريح:

١-الالتزام في شعر محمد التّهامي- فؤاد عمر البابلي - رسالة ماجستير - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية - ٢٠٠٤م.

٢-صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف - بدر نايف الرشيديّ - رسالة ماجستير - جامعة الشرق الاوسط - كلية الآداب والعلوم - ٢٠١٢م .
٣-الفكر الأخلاقي في الإسلام - أ.د. حامد طاهر - شبكة الألوكة - موقع إلكتروني www.alukah.com .

٤-القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي"معلقة زهير بن أبي سُلمى أنموذجاً" – مؤنسي مصطفى و عبيد الله محمّد – رسالة ماجستير – جامعة أبي بكر بلقايد – كلية الآداب – الجزائر .

الدوريات:

١-الأخلاق في شعر أحمد شوقي – د. عبد الهادي محمد – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر – الجزائر – العدد٥ – ٢٠٠٩م.

٢-تخصيب لغة الخطاب الشعري في ضوءِ الرمز الدّينيّ، محمد علي ابنيان، ومحمد ثناء الله الندوي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد٢/٢٠١٠م .

٣-التدابير الوقائية من الحسد "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة" – د. أحلام محمد قنديل – بحث: جامعة طنطا – كلية التربية – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية – مصر، ٢٠٢١م

٤-العزة "حقيقتها وآثارها" – د. عبدالله محمد العمرو – بحث منشور – مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد٤٥ – سنة ١٤٢٥هـ .

٥-عزة النفس "الغرور والكبرياء" – أ.د. شيماء عبد مطر التميمي – بحث ترقية – الجامعة المستنصرية – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – ٢٠٢٠م .

٦-فلسفة الصبر في القرآنِ الكريم والسّنة المطهرة – د. خالد صدام الزبيدي – مجلة لارك للفلسفةِ واللسانيات والعلوم الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة واسط – العدد٥ – ٢٠١٤م.

٧-القيم الأخلاقية والتربوية الفاضلة التي أمرها الإسلام – سعد عبد القادر العاقب – مجلة جامعة البحر الأحمر – العدد٤، لعام٢٠١٣م .

مصادر الحديث النبوي :

١ – الحديث(إنما بعثت لأتمم صالح الخلاق) – مسند أحمد – الأمام أحمد بن حمبل (ت:٢٤١هـ) – تح: شعيب الأرنؤطي وأخرون – مؤسسة الرسالة – ط١، ٢٠٠١م – ج١٤ – ص٥١٢ – رقم الحديث ٨٩٥٢.

٢ – الحديث(ليس الغنى عن كثرة العرض) – المعجم الأوسط – أبو القاسم الطبراني (٣٦٠هـ) – تح: طارق بن عوض الله و عبدالمحسن الحسيني – دار الحرمين القاهرة – ١٩٩٥م – رقم الحديث ٧٢٧٤ – ج٧ – ص٢٠٣.

٣ – الحديث(عليكم بالقناعة فإن القناعة مال لا ينفد) – المعجم الأوسط – رقم ٦٩٢٢ – ج٧ – ص٨٤ .

٤ –الحديث(أن شرف المؤمن قيام الليل) – المصدر السابق – رقم الحديث ٤٢٧٨ – ج٤ – ص٣٠٦.

٥ – الحديث(وددنا أن موسى كان صبر) – صحيح البخاري – أبو عبدالله محمد البخاري(ت٢٥٦هـ) – تح: د. مصطفى البغا – دار ابن كثير و دار اليمامة – دمشق – ط٥، ١٩٩٣م – رقم الحديث ٣٢٢٠ – ج٣ – ص١٢٤٦ .

٦ – الحديث (بسمك غي وجه أخيك صدقة) – المعجم الأوسط – رقم الحديث ٨٣٤٢ – ج٨ – ص١٨٣.

٧ – الحديث(اياكم والحسد) – سنن أبي داود – أبو داود سليمان السجستاني(ت:٢٧٥هـ) – تح: شعيب الأرنؤوطي و محمد كامل – دار الرسالة العالمية – ط١، ٢٠٠٩م – رقم الحديث ٤٩٠٣ – ج٧ – ص٢٦٤.

Sources:

***The Holy Quran**

1- Islamic Ethics and Its Foundations - Abdul Rahman Hassan Hanbakah - Dar Al-Qalam - Damascus - 5th ed., 1999.

2- Ethics in the Holy Quran - Dr. Nasser Makarem - Imam Ali University - Tehran - 2nd ed., 2005.

3- Etiquette of Souls - Al-Harith bin Asad Al-Muhasibi (d. 243 AH) - Ed.: Abdul Qader Ahmed Atta - Dar Al-Jeel - Beirut - 1st edition, 1983 AD
4- Pillars of Faith - Ali bin Nayef Al-Shahood - Publisher: Electronic Edition - 4th edition, 2010 AD
5- The Third Principle: Islam - Saeed Hawwa - Reviewed by: Wahbi Suleiman Al-Ghawji - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut - 1st edition, 1969 AD
6- Preferring the Truth over Creation in Referring Disagreements to the True Doctrine from the Principles of Monotheism - Ibn Al-Wazir, Muhammad bin Ibrahim Al-Yemeni (d. 840 AH) - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut - 2nd edition, 1987 AD
7- Faith and the Response to the People of Heresy - Abdul Rahman bin Hassan Al-Tamimi (d. 1285 AH) - Dar Al-Asemah in Riyadh - 3rd edition, 1412 AH
8- Shame on the Letters of the Torah and the Gospel - Saleh bin Al-Hussein Al-Jaafari (d. 668 AH) - Translated by: Mahmoud Abdul Rahman Qadah - Al-Obeikan Library in Riyadh - 1st edition, 1998 AD
9- Evolution and Relativity in Ethics - Dr. Hussam Muhyi al-Din al-Alusi - Dar al-Tali'ah - Beirut - 1st edition, 1989 AD
10- Jami' al-Sa'adat - Muhammad Mahdi al-Naraqi (d. 1209 AH) - Introduction: Muhammad Redha al-Muzaffar - Publications of al-Nu'man Press - Iraq/Najaf
11- Arab Life from Pre-Islamic Poetry - Dr. Ahmed Muhammad al-Hawfi - Nahdet Misr Library - 2nd edition, 1952 AD
12- Hunting Ideas in Literature, Ethics, Wisdom and Proverbs - Judge Hussein bin Muhammad al-Mahdi - Republic of Yemen - Reviewed by: Allama Abdul Hamid Muhammad al-Mahdi - Dar al-Kitab al-Yemeni - 1st edition, 2009 AD.
13- The Doctrine of Monotheism in the Holy Quran - Muhammad Ahmad Malkawi - Dar Al-Zaman Library - 1st edition, 1985 AD.
14- The Ultimate Wishes in Response to Al-Nabhani - Abu Al-Ma'ali bin Abi Al-Thanaa Al-Alusi (d. 1342 AH) - Ed.: Abu Abdullah Al-Dani - Al-Rushd Library - Riyadh - 1st edition, 2001 AD.
15- Fath Al-Qadir between the Arts of Narration and Knowledge from the Science of Interpretation - Muhammad bin Ali Al-Shawkani (d. 1205 AH) - Publications of Alam Al-Kutub - Beirut - 1st edition, 1981 AD.
16- The Philosophy of Ethics in Al-Jahiz - Dr. Izzat Al-Sayyid Ahmad - Publications of the Arab Writers Union - Damascus, 2005 AD.
17- Qut Al-Mughtadi on Jami' Al-Tirmidhi - Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH) - Ed.: Nasser bin Muhammad Al-Gharibi - Umm Al-Qura University in Mecca - 1424 AH.
18- Leadership in Islam - Muhammad al-Rayshahri - Translated by: Ali al-Asadi - Dar al-Hadith Publications - Tehran - 1st edition, 1955.
19- Al-Mukhtas - Abu al-Hasan Ali bin Ismail known as Ibn Sidah (d. 458 AH) - Translated by: Khalil Ibrahim Jafal - Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut - 1st edition, 1996.
20- Mufid al-Ulum wa Mubid al-Humum - Attributed to Abu Bakr al-Khwarizmi (d. 383 AH) - Al-Anziri Library - Beirut - 1st edition, 1418 AH.
21- Introduction to Ethics - William Layla - Translated by: Dr. Ali Abdul-Muati Muhammad - Mansha'at al-Ma'arif Publications - Egypt, Alexandria - 1st edition, 2000.
22-Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib - Sheikh Ahmad bin Muhammad al-Maqqari (d. 1041 AH) - Translated by: Dr. Maryam al-Tawil and Dr. Youssef Al-Tawil - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut - 2nd edition, 2012 AD.

23- Nahj Al-Saada in the Supplement to Eloquence - Muhammad Al-Mahmoudi - Al-Nu'man Press - Iraq - 1st edition, 1965 AD.

Theses and dissertations:

1- Commitment in the poetry of Muhammad al-Tihami "Master's thesis" - Fouad Omar al-Babli - Master's thesis - Faculty of Arts - Islamic University - 2004.

2- The artistic image of place in the poetry of Ahmad al-Saqqaf - Badr Nayef al-Rashidi - Master's thesis - Middle East University - Faculty of Arts and Sciences - 2012.

3- Moral thought in Islam - Prof. Dr. Hamid Taher - Al-Alokah Network - Website www.alukah.com.

4- Moral values and their aesthetics in pre-Islamic poetry "The Mu'allaqa of Zuhair bin Abi Salma as a model" - Munsi Mustafa and Ubaid Allah Muhammad - Master's thesis - Abu Bakr Belkaid University - Faculty of Arts - Algeria.

Periodicals:

1- Ethics in the poetry of Ahmad Shawqi - Dr. Abdul Hadi Muhammad - Journal of the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences - Muhammad Khaider University - Algeria - Issue 5 - 2009.

2- Enriching the language of poetic discourse in light of religious symbolism, Muhammad Ali Ibnian, and Muhammad Thana Allah Al-Nadwi, Journal of Linguistic and Literary Studies, Issue 2/2010.

3- Preventive measures against envy "An objective study in light of the Holy Quran and the Sunnah" - Dr. Ahlam Muhammad Qandil - Research: Tanta University - Faculty of Education - Department of Arabic Language and Islamic Studies - Egypt, 2021.

4- Pride "Its reality and effects" - Dr. Abdullah Muhammad Al-Amro - Published research - Journal of Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Issue 45 - Year 1425 AH.

5- Self-esteem "Vanity and arrogance" - Prof. Dr. Shaima Abdul Matar Al-Tamimi - Promotion research - Al-Mustansiriya University - College of Physical Education and Sports Sciences - 2020.

6- The philosophy of patience in the Holy Quran and the Sunnah - Dr. Khaled Saddam Al-Zubaidi - Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences - College of Arts - University of Wasit - Issue 5 - 2014 AD.

7- The virtuous moral and educational values that Islam has ordered - Saad Abdul Qader Al-Aqib - Red Sea University Journal - Issue 4, 2013 AD.

Sources of the Prophetic Hadith:

1- The Hadith (I was sent only to complete good morals) - Musnad Ahmad - Imam Ahmad bin Hambal (d. 241 AH) - Edited by: Shuaib Al-Arnaouti and others - Al-Risalah Foundation - 1st ed., 2001 AD - Vol. 14 - p. 512 - Hadith No. 8952.

2- The Hadith (Wealth is not without abundance of offerings) - Al-Mu'jam Al-Awsat - Abu Al-Qasim Al-Tabarani (360 AH) - Edited by: Tariq bin Awad Allah and Abdul Mohsen Al-Hussaini - Dar Al-Haramain, Cairo - 1995 AD - Hadith No. 7274 - Vol. 7 - p. 203.

3- Hadith (Be content, for contentment is a wealth that never runs out) - Al-Mu'jam Al-Awsat - No. 6922 - Vol. 7 - Pg. 84.

4- Hadith (The honor of the believer is standing at night) - Previous source - Hadith No. 4278 - Vol. 4 - Pg. 306.

5- Hadith (We wish that Moses had been patient) - Sahih Al-Bukhari - Abu Abdullah Muhammad Al-Bukhari (d. 256 AH) - Edited by: Dr. Mustafa Al-Bugha - Dar Ibn

Kathir and Dar Al-Yamamah - Damascus - 5th edition, 1993 AD - Hadith No. 3220 - Vol. 3 - Pg. 1246.
6- Hadith (By covering your brother's face, it is charity) - Al-Mu'jam Al-Awsat - Hadith No. 8342 - Vol. 8 - Pg. 183.
7- The Hadith (Beware of envy) - Sunan Abi Dawood - Abu Dawood Sulayman al-Sijistani (d. 275 AH) - Edited by: Shu`ayb al-Arna'uti and Muhammad Kamil - Dar al-Risalah al-Alamiyyah - 1st ed., 2009 AD - Hadith No. 4903 - Vol. 7 - p. 264.